مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٧١ . العدد ١٠١ .

الوزارة في خلافة العزيز بالله الفاطمي

٣٦٨-٣٨٦هـ/٩٧٩-٩٩٦م

تأليف الدكتور

بدر بن هلال العلوي

جامعة السلطان قابوس/ قسم التاريخ

جامعة السلطان قابوس

مسقط

٢٠٢٠م

ملخص

يتناول البحث موضوع الوزارة الفاطمية في خلافة العزيز بالله، ويظهر معنى الوزارة وظهورها في الإسلام وأنواع الوزارة وصلاحياتها.

يركز البحث على ظهور الوزارة وتطورها عند الفاطميين بعد انتقال خلافتهم إلى مصر، ويبين أن العزيز أول من اتخذ الوزراء عندما عين يعقوب بن كلس وزيراً ومنحه صلاحيات واسعة.

كما يبين البحث كيف تطورت الوزارة الفاطمية وموقف الخليفة العزيز بالله من هذا المنصب بعد موت وزيره يعقوب بن كلس.

Abstract

The vizier cabinet in the reign of Fatimid caliph Al-Aziz Bellah 365-386 AH/ 976-996 AD

The research deals with the issue of the Fatimid ministry in the Al-Aziz Bellah caliphate reign as it dimonstrates the meaning of the ministry, its emergence in Islam and the types and powers granted to the ministry.

The research focuses mainly on the emergence of the ministry and its development among the Fatimids after transferring their caliphate to Egypt. The research highlights that Al-Aziz Bellah was the first to appoint ministers as he appointed Ya'qoub bin Kilis as a minister granting him a great range of authorities and powers.

The research also shows how the Fatimid ministry developed as well as showing the Caliph al-Aziz Bella's attitude after the death of his minister, Ya`qub ibn Kilis.

المقدمة

عرف المسلمون نظام الوزارة في العصر العباسي وكان أبو سلمة الخلال أول وزرائهم، ثم صار اتخاذ الوزراء تقليداً في الدول الإسلامية حتى أن بعض الولاة اتخذوا وزراء لهم لمساعدتهم في إدارة شؤون الولايات وتنظيم جباية الأموال وصرفها.

ولم يتخذ الفاطميون وزراء لهم في المغرب.. [١]. وبقي الأمر كذلك حتى نقلوا مقر دولتهم إلى مصر فبدأو بعد انتقالهم إلى مدينة القاهرة عاصمتهم الجديدة اتخاذ الوزراء وكان العزيز بالله أول من اتخذ وزيراً من الفواطم عندما كلف يعقوب بن كلس بالوزارة وأطلق عليه لقب الوزير الأجل، ومنحه صلاحيات واسعة مع بقاء الرأي الأول والأخير في الدولة للخليفة، ثم صار اتخاذ الوزراء سنة متبعةً في دولتهم بعد ذلك[٢].

---

(١) عن الخلافة الفاطمية في المغرب، انظر: سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٢١-١٣٤؛ سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)، ص١٧-٥٧؛ وانظر:

De lacy, O'Leary, A short History of the Fatimid Kalifate, London, 1923, pp11-56; Conard, M, " Fatimides", Encyclopedia of Islam, Vol. 11, p877.

(٢) لمزيد من المعلومات عن الخلافة الفاطمية في مصر والخليفة العزيز بالله، انظر: سرور، تاريخ الخلافة الفاطمية، ص١٧-٥٧؛ سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص٣٥-١٦٠؛

De lacy, O'Leary, A short History of the Fatimid Kalifate, London, 1923, pp11-81-184. Lane-Poole, Stanley, A history of Egypt, in the Middle ages, London, 1901, P68-151; Canard, M, " al-Aziz billah", Encyclopedia of Islam, Vol. 1, p847.

تعريف بالوزارة:

الوزارة من وَزَرَ والوزر الملجأ والجبل المنيع[٣]، قال تعالى: " كلاّ لا وزر"[٤] والوِزر الظهر والحمل الثقيل، ويقال للذنب الوزر لثقله وجمعها أوْزَار، والأوزار: السلاح، قال الأعشى:

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

والوزارة كلمة مشتقة من الوزر وهو الثقل لأن الوزير يحمل أعباء الحكومة أو من الوزَرَ وهو الملجأ لأن الخليفة يلجأ إلى رأي الوزير ومشورته ومعاونته، فالخليفة يقوى ويستند إلى وزيره كما يستند البدن إلى الظهر[٥].

ويعيد المستشرقون لفظ الوزارة إلى الفارسية[٦] للشبه بينها وبين كلمة فيشير أي القاضي أو الحكم، لكن رأيهم مرفوض لأن القرآن الكريم فصل في ذلك، فقد ورد لفظ الوزير في كتاب الله تعالى على لسان موسى في قوله تعالى: (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري) [٧] ، وفي قوله: (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً) [٨]، وبما أن القرآن أكبر حجة في اللغة العربية وهو كلام الله تعالى فلا يقبل الرأي القائل بإعادتها إلى الفارسية فهي عربية لغة ووظيفةً.

وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه ويطلب رأيهم في كثير من المسائل العامة والخاصّة، لذلك اعتبر بعض الناس أبا بكر وزيراً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم،

---

(١) ابن منظور، جمال الدن محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م.

(٢) سورة القيامة، الآية ١١.

(٥) انظر أبو يعلى، محمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، الأحكام السلطانية، شركة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٦١م، ص١٣؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت دون تاريخ، ص٢٣٦؛ محمد حسين محاسنة، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية، مطبعة البهجة، إربد ٢٠٠١م، ص٨٠.

(٦) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م، ص٢٩٤؛ عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٣م، ص٧٨؛ محمد محاسنة، الحضارة والنظم، ص٨٠.

(٧) سورة طه، الآية ٣٢.

(٨) سورة الفرقان، الآية ٣٥.

وبهذا المفهوم كان عمر بن الخطاب وزيراً لأبي بكر، وكان علي وعثمان وزيران لعمر بن الخطاب[٩]، لكنها لم تكن وظيفة رسمية إدارية أو سياسية معروفة في ذلك الوقت.

ولم تعرف الوزارة كوظيفة إدارية أو سياسية عند بني أميّة، وإنما ظهرت عند العباسيين كوظيفة رسمية فكانوا أول من اتخذ الوزراء ومنحوهم هذه الألقاب، وأطلقوا على أبي سلمة الخلال لقب وزير آل محمد[١٠]، فكان أول وزير عباسي، لكنه لم يكن يتمتع بصلاحيات أو سلطات كاملة في جميع الدواوين[١١].

ولم يتخذ أبو جعفر المنصور وزيراً بشكل دائم، لكن أكثر وزرائه كانوا من الموالي لمهارتهم في شؤون الكتابة والإدارة[١٢].

واستوزر هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي وفوّض إليه جميع أنواع السلطة والإشراف على الدواوين، وذكر الطبري نص هذا التقليد يقول: " قد قلدتك أمر الرعيّة وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت واعزل من رأيت، وأمضِ الأمور على ما ترى"[١٣].

---

(٩) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٢٩٥؛ محمد محاسنة، الحضارة والنظم، ص٨٠.

(١٠) القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٧م، ج٥، ص٣٢٩؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٢٩٦.

(١١) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٢٩٦؛ محمد محاسنة، الحضارة والنظم، ص٨١.

(١٢) ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ/١٣١٩م، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب ١٩٩٧م، ص١٥٧-١٥٨؛ محمد حسين محاسنة، الحضارة الإسلامية، مدخل معمق، مركز يزيد للخدمات الطلابية، الكرك ٢٠٠٥م، ص١٠٠.

(١٣) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م، ج٨، ص٢٣٣؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت١٩٦٦م، ج١٠، ص٢١٢.

قرّب يحيى بن خالد البرامكة وسيطروا على الوظائف وخزائن الأموال، فتخوَّف هارون الرشيد من اتساع سطوتهم وسلطانهم، وسعى للقضاء عليهم فيما عُرف بنكبة البرامكة[١٤].

وأطلق المأمون يد الفضل بن سهل[١٥] في أمور السياسة وفوَّض إليه شؤون الحرب والإدارة وأطلق عليه لقب (ذو الرئاستين)[١٦]، وعندما شكّ بخطره أعدّ له من قتله.

وألغى بعض الخلفاء العباسيين منصب الوزارة في بعض الأحيان، فضعف مركزها في فترة التسلط البويهي وحلَّ محلها كاتب الأمير البويهي، وأصبحت الوزارة ذات صفة عسكرية إلاّ أن منصب الوزارة تطور كثيراً واتخذ بعض الخلفاء وزيرين كان أحدهما من أهل الذمّة (نصارى أو يهود)[١٧].

وأكثر ما كانت تتولى الوزارة في هذه الفترة الأسر الفارسية، ربما لأن النفوذ كان للفرس في هذه الفترة مثل بني سهل وبني طاهر وبني الفرات[١٨]، منهم أبو جعفر بن بويه الضميري، وفخر

---

(١٤) انظر الطبري، الرسل والملوك، ج٨، ص٢٨٧-٢٩٥؛ الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨م، ص١٧٨؛ المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٥م، ج٣، ص٤٠٢. ٤٠٣؛ ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م، ج٥، ص١١٤ وما بعدها.

(١٥) هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، كان مجوسياً، وكان حازماً عاقلاً فصيحاً صحب المأمون وأسلم على يديه سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، فعندما تولى المأمون الخلافة ولاّه الوزارة وقيادة الجيش، فكان يلقب بلقب ذو الرئاستين إلى أن توفي سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م (انظر الطبري، الرسل والملوك، ج٨، ص٣٢٠، ٤٢٤؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م، ج٥، ص٥٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢١٤، ٢٦٠؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧م، ج٥، ص١٤٩.

(١٦) انظر الطبري، الرسل والملوك، ج٨، ص ٤٢٤؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٢٩٩؛ محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، ص١٠٠.

(١٧) انظر الطبري، الرسل والملوك، ج٨، ٣٤٩؛ أبو يعلى، الأحكام السلطانية، ص١٦؛ وانظر الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١-٣٢؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠٠؛ محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، ص١٠١.

(١٨) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠٠؛ محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، ص١٠١.

الدولة علي بن ركن الدولة بن بويه وغيرهما[١٩]، ومُنح الوزراء ألقاباً كثيرة منها أمين الملّة وشرف الملك وركن الدولة وفخر الدولة وعلم الدين وسعد الدولة وغير ذلك[٢٠].

وعرف المسلمون نوعين من الوزارة هما وزارة التفويض ووزارة التنفيذ:

١- وزارة التفويض: وتجمع بين كفايتي السيف والقلم، ويكون للوزير مطلق التصرف في شؤون الدولة بعد أن يفوّضه الخليفة بذلك[٢١]، ويكون لصاحبها المكان الثاني بعد الخليفة، ويشترط فيمن يصبح وزير تفويض أن تتوفر فيه الشروط التالية[٢٢]:

أ- أن تتوفر فيه شروط الإمامة ما عدا النسب القرشي، وشروط الإمامة تشمل:

١- العدل والاستقامة.

٢- العلم بأحكام الشريعة الإسلامية، وهذا الشرط يتطلب أن يكون مسلماً.

٣- سلامة الحواس والأعضاء.

٤- الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

٥- الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.

٦- الذكورة، لقول النبي عليه الصلاة والسلام:(ما أفلح قوم قط ولّوا أمرهم إمرأة) [٢٣].

ب- أن يكون من أهل الكفاية فيما يوكل إليه من أمري الحرب والخراج.

---

(١٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٣٥، ٣٤٢.

(٢٠) انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٣٥، ٣٤٢؛ فاروق عمر فوزي، حضارة العراق/ الوزارة، بغداد ١٩٨٤م، ص٩٦؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠٠.

(٢١) الماوردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م، ص٢٨؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص٢٣٨؛ جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٨م، ج١، ص١٢٩؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠١.

(٢٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠٢؛ محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، ص١٠٢.

(٢٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١.

٢- وزارة التنفيذ: وهي الوزارة التي يقتصر عمل الوزير فيها على تنفيذ أوامر الخليفة والتزام آرائه، فيكون الوزير واسطة بين الخليفة والرعية، ولا يتصرّف برأيه لذلك فإن حكمها أضعف وشروطها أقل من وزارة التفويض، والوزير هنا معيّن في تنفيذ الأمور وليس بوال عليها ولا متقلد لها حسبما أورد الماوردي[٢٤].

ولا يشترط في وزير التنفيذ أن يكون حرّاً ولا عالماً وقد يكون من أهل الذمّة، لكن يشترط فيه أن يكون صادقاً أميناً قليل الطمع حتى لا يرتشي، وأن لا يكون من أهل الأهواء لأن الهوى يخرج من الحق إلى الباطل، وأن يكون من أهل الحنكة والتجربة المؤدية إلى صحة الرأي وصواب التدبير[٢٥].

وعلى وزير التنفيذ أن يقوم بتقليد الولاة وتجهيز الجيوش إذا كلفه الخليفة بهذا الأمر، وأن يصغي إلى ظلامات الرعية فإن قَدِرَ على حلها فصل فيها وإلاّ أعادها إلى الخليفة. لينظر فيها بنفسه، ويجوز للخليفة أن يقلّد وزيري تنفيذ مجتمعين أو منفردين.

الفرق بين وزارتي التفويض والتنفيذ[٢٦]:

١- لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم ولا يجوز ذلك لوزير التنفيذ.

٢- من حق وزير التفويض تقليد الولاة وعزلهم ولا يحق ذلك لوزير التنفيذ

٣- من حق وزير التفويض تسيير الجيوش وليس ذلك لوزير التنفيذ..

٤- يستطيع وزير التفويض الدفع والقبض من بيت المال وليس ذلك لوزير التنفيذ.

وبذلك يتبين أن صلاحيات وزير التفويض أكبر وأوسع من صلاحيات وزير التنفيذ، ويمكن لوزير التفويض القيام بهذه الأمور من تلقاء نفسه، بينما يتلقى وزير التنفيذ التعليمات من الخليفة للمهام والمسؤليات المطلوبة منه[٢٧].

---

(٢٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٩؛ وانظر جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، ج١، ص١٢٩.

(٢٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠-٣١؛ وانظر صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠١.

(٢٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١؛ وانظر عطية مصطفى مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، مصر دون تاريخ، ص١٠٠؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣٠٢-٣٠٣؛ محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، ص١٠٣.

الوزارة في العصر الفاطمي:

كانت وظيفة الوزير في العصور الإسلامية مساعدة الخليفة وتقديم المشورة له وتنفيذ أوامره والإشراف على دواوين الدولة.

لم يعرف نظام الوزارة عند الفاطميين في المغرب قبل انتقالهم إلى مصر، بل كان الخليفة يصرّف أمور دولته بنفسه ويشرف على أوجه النشاط المختلفة، ومع ذلك كان يستعين بمن يثق بهم في شؤون الدولة فكانوا يقومون بدور الوزراء دون أن يحمل أحدهم هذه التسمية[٢٨].

وأشار القلقشندي إلى وجود الوزارة في العهد الفاطمي وأنها كانت من وظائف أرباب الأقلام وأعلاها رتبة، وكانت الوزارة تارة في أرباب السيوف وتسمى الوزارة، وتارةً في أرباب الأقلام، ويعبّر عنهاً بالوساطة[٢٩]، وكان صاحب هذه الوظيفة يتوسط بين الخليفة والرعية[٣٠]، وعندما يكون وزير تنفيذ فإن القرار الأخير يكون للخليفة يأخذه بنفسه[٣١].

وكانت الوزارة في أوائل العصر الفاطمي وزارة تنفيذ حتى خلافة الظاهر لإعزاز دين الله لأن سلطة الوزير كانت محدودة رغم أن بعضهم تمتع بالقوّة والنفوذ، لكن بقاءه في الوزارة كان يتوقف على رضى الخليفة عنه[٣٢]، وكان صاحب الوساطة (وزير التنفيذ) في هذه الفترة يعرف

---

(٢٧) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٣، صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠٢، محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، ص١٠٣.

(٢٨) ابن منجب الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٠م، ص٤٧؛ ابن الطوير، أبو محمد عبدالسلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مطابع دار صادر، بيروت ١٩٩٢م، المقدمة، ص٤-٤١؛ المناوي، محمد حمد، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٠م، ص٣٣-٣٤.

(٢٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦١؛ وانظر ابن الطوير، نزهة المقلتين، المقدمة، ص ٤٠-٤١.

(٣٠) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ٤١.

(٣١) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٧؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ٤١؛ علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٣م، ص٣٧٠.

(٣٢) وانظر ابن الطوير، نزهة المقلتين، المقدمة ص ٤٠-٤١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٤٤؛ عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٣م، ص٧٩.

بالوزير الصغير أو أمير الباب، وعرفت وزارته بالوزارة الصغرى ومهمته تقديم السفراء إلى الخليفة وإنزال كل منهم المكان اللائق به[٣٣].

ويذكر المقريزي أن أمر جوهر الصقلي عظم عند المعز وعلا محله حتى صار في رتبة الوزارة[٣٤]، فرغم أن الخليفة المعز لم يوقع اسم الوزارة على أحد إلاّ أن الوظيفة التي قام بها جوهر الصقلي لا تختلف كثيراً عن وظيفة الوزير وكانت الوزارة أحيانا تحمل اسم السفارة ربما لأن الخليفة كان يهدف منها تحقيق أغراض سياسية ولرغبة الخليفة في الإبقاء على سلطته والاستئثار بسيطرته الكاملة على أمور الدولة[٣٥]، ومع ذلك بقي يستعين بجوهر في إدارة البلاد حتى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م ثم عزله خوفاً من اتساع نفوذه وشعبيته.

أما السيوطي فيقول أنه تمَّ توزير القائد جوهر للمعز الفاطمي[٣٦]، غير أن لقب الوزارة لم يطلق عليه بصفة رسمية، لكنه كان وزيراً بالدور الذي يؤديه للخليفة المعز لدين الله.

وكان بعض خلفاء الدولة الفاطمية يكلفون موظفين أو كتاب عاديين ويكون لهم حق تصريف الأمور فيها ولا يكون لهم لقب وزير ولا وسيط ويطلق عليهم أسماء مختلفة كمدبّر أو موقّع[٣٧] وغيرها، وأحياناً الوزير فلان مدبّر الدولة.

---

(٣٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٥٤؛ علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى، ص٣٦٨.

(٣٤) المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج١، ص٩٣؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٤، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م، ص١٤٦.

(٣٥) عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين، ص٧٩.

(٣٦) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٨م، ج٢، ص٢٠١.

(٣٧) الدواداري، أبو بكر عبدالله بن أيبك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م، ص١٩٨، ٢١٣، ٢٢٠؛ عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين، ص٧٩.

وفي خلافة العزيز بالله الفاطمي تم تقليد الوزارة ليعقوب بن كلس فكان أول وزير فاطمي يحمل هذا اللقب ويخاطب به في دولتهم[٣٨] وأطلق عليه العزيز بالله سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م لقب الوزير الأجل[٣٩].

واختلف المؤرخون في تاريخ توزير يعقوب بن كلس للعزيز بالله فذكر ابن القلانسي أنها كانت سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م[٤٠]، وقال ابن الصيرفي أن العزيز استوزره في رمضان سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، وتقدم بأن يكتب اسمه في جميع الاستعمالات وأن يبتديء باسمه في المكاتبة إلى من يكاتبه"[٤١].

وكان ابن كلس يهودياً من أهل الذمة أسلم قبل التقائه بالفاطميين، وصار تقليد الوزارة لأشخاص من أهل الذمة أمر طبيعي يتكرر عند خلفاء الدولة الفاطمية ربما لأن الفاطميين أرادوا أن يستعيضوا بهم عن أهل مصر السنة الذين صعب على الفاطميين تحويلهم إلى المذهب

---

(٣٨) ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، طبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م، ص٣٢؛ ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٩؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، المقدمة، ص٤١؛ الإنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الإنطاكي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٧م)، صلة تاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس، طرابلس، لبنان ١٩٩٠م، ص١٨٢؛ ابن ظافر الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزايمة وآخرون، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد – الأردن ١٩٩٩م، ج١، ص١٨٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠١، ص١٨٨؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٦٧م، ص٢٢٦؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٩٩٢م، ج٢٨، ص ١٦٥.

(٣٩) ابن منجب، الإشارة، ص٤٩؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٤١.

(٤٠) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان/ الحقبة، دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد ١٩٩٠م (٣٤-٤٤٧هـ)، ص٢٤٠؛ أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، ج٤، ص١٥٨.

(٤١) ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٩؛ بن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٨٩؛ الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص١٨٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥.

الإسماعيلي الشيعي، وعلى ضوء سياسة التسامح هذه توافدت جماعات من أهل الذمة اليهود والنصارى على مصر فتشكلت أكثرية مضمونة الولاء للدولة الفاطمية(٤٢).

وسواءً تولى ابن كلس الوزارة سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م أو ٣٦٨هـ/٩٧٨م المهم أن العزيز بالله استوزره فكان أول وزراء الدولة(٤٣)، فظهر لقب الوزير بشكل رسمي لأول مرة عند الفاطميين وصارت للوزارة أهمية كبيرة عندهم وجعلوا لها رسوماً خاصّة، وعندما صارت الوزارة وظيفة رسمية عرف نوعين من الوزارة هما وزارتي التفويض والتنفيذ:

١- وزارة التفويض: وهي الوزارة التي يفّوّض فيها الخليفة الوزير القيام بكافة الصلاحيات نيابة عنه ويكون متوليها من أصحاب السيف وتكون سلطاته واسعة تشمل القيام بجميع الأعمال والشؤون نيابة عن الخليفة(٤٤)، وهذا النوع من الوزارة لم يكن موجوداً عند الفاطميين في المغرب ولا في مصر حتى خلافة العزيز بالله وربما يصح أن نعتبر تقليد العزيز بالله ليعقوب بن كلّس سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م البدايات الأولى لظهور وزارة التفويض.

٢- وزارة التنفيذ: ويكون متوليها من أصحاب الأقلام وتكون سلطته محدودة وأقل من سلطة وزير التفويض، حيث يتوسط الوزير بين الخليفة والرعية ويقوم بتنفيذ رغبات الخليفة(٤٥)،

---

(٤٢) انظر أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ص٩٠-٩١.

(٤٣) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٨٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٧، ص٢٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٥٥٣؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٦.

(٤٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٨؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٢٠، جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، ج١، ص١٢٩؛ عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم، ص٨٢؛ وانظر المناوي الوزارة والوزراء، ص٣٥-٣٧، عطية مصطفى مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، مصر دون تاريخ، ص٩٨.

(٤٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٩-٣٠؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٠٥؛ جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، ج١، ص١٢٩، عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين، ص٧٨-٧٩؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٤-٣٦، صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٠١، أيمن فؤاد سيّد، الدولة الفاطمية في مصر/ تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٢م، ص٢٥١؛ محمد محاسنة، النظم الإسلامية، ص٨٢.

وغالباً ما كان صاحبها يعرف بالوسيط ووظيفته تعرف بالوساطة، ويقول ابن الطوير بأنها رتبة أقل من الوزارة رغم أنه يتحدث عنها ويسميها الوزارة[٤٦].

ويراجع الخليفة جميع أعمال الوزير الذي هو الوسيط، ففي محرم سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م قلّد المعز الخراج ووجوه الأموال والشرطتين وسائر الأعمال ليعقوب بن كلّس وعسلوج بن الحسن، وكتب لهما سجلاً بهذا التقليد قُريء على منبر جامع أحمد بن طولون يوم الجمعة[٤٧]، وكان وزراء الفاطميين في العصر الفاطمي الأول وسطاء أي أنهم كانوا وزراء تنفيذ.

واختلفت مكانة الوزير عند الفاطميين تبعاً للصلاحيات التي يتولاّها فإن كانت وزارة التفويض في أرباب السيوف يكون الوزير صاحب مكانة عالية يفوضه الخليفة كافة الصلاحيات ويسمى الوزير ويأتي في المرتبة الثانية بعد الخليفة مباشرة أي ثاني رجال الدولة الفاطمية، وإن كانت في أرباب الأقلام تكون وزارة تنفيذ وتكون أقل أهمية ويطلق على صاحبها اسم الوسيط، يقول القلقشندي: (اعلم أن الوزارة في الدولة الفاطمية تارةً تكون في أرباب السيوف وتارةً في أرباب الأقلام، وفي كلا الجانبين تارةً تعلو فتكون وزارة تفويض تضاهي السلطنة أو قريباً منها ويعبّر عنها بالوزارة، وتارةً تنحط فتكون دون ذلك ويعبّر عنها بالوساطة)[٤٨].

وبدأت الوزارة عند الفاطميين وزارة تنفيذ لأن الخلفاء الأوائل كانوا يعينون وسطاء[٤٩]، ثم أخذ منصب الوساطة يتطور شيئاً فشيئاً حتى صار وزيراً وأعطي صلاحيات واسعة وتفويضاً للنظر في شؤون الدولة المختلفة.

وكان وزير التفويض يجلس يومين في كل أسبوع في مكان يخصّص له في القصر، ويجلس مقابله قاضي القضاة وعن جانبيه شاهدان معتبران وبجانب الوزير من يوقع بالقلم الدقيق[٥٠] يليه صاحب ديوان المال، وبين يديه صاحب المال واسفهسلار[٥١] العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب حسب طبقاتهم[٥٢].

---

(٤٦) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٠٥.

(٤٧) المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج١، ص١٤٤-١٤٥؛ عطية مصطفى مشرفة، نظم الحكم، ص٩٩.

(٤٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٥٣؛ وانظر أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ص٢٥٠-٢٥١.

(٤٩) ابن منجب، الإشارة، ص٤٧-٤٩؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٤١.

(٥٠) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٢٠-١٢١.

وكانت للوزارة عند الفاطميين تقاليد ومراسيم خاصة تتفق مع مكانة المنصب وأهميته فللوزير ملابس خاصّة تميزه عن سائر رجال الدولة منها المناديل(العمائم)، وعند تنصيبه يقام له حفل خاص يقرأ فيه سجل توليته ويخلع عليه ثم يمشي بين الأمراء وكبار القواد والموظفين في ركابه إلى داره(٥٣).

تقاليد الوزارة عند الفاطميين :

كان للوزارة تقاليد خاصّة يقتضيها المنصب والدور الذي يقوم به الوزير منها أن يقدّم للوزير دواة من ذهب ليعلم بها في حضرة الخليفة وتكون بمثابة إشارة إلى استلامه مهام عمله الجديد(٥٤).

ويطلب من القواد والأمراء أن يذهبوا إلى دار الوزير للسلام عليه أو الانضمام إلى موكبه عند ذهابه إلى قصر الخليفة، ويتم إلزام كل الناس بالترجل له، ويتقدم موكبه الطبول والأبواق والأعلام ويسير حوله الحجاب ورجال الحاشية، ويكون له حرس خاص به، فكان حرس الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس أربعة ألاف شخص، ويخلع الخليفة على الوزير الهدايا والثياب وينفرد الوزير بلبس الدراعة(٥٥) المشقوقة التي كانت علامة الوزارة(٥٦).

---

(٥١) الإسفهسلار هو من يكون إليه أمر الأجناد أو قائد الجيش، وحسبما أورد ابن الطوير فصاحبها زمّام كل زِمام (انظر ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٢٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٥٤.

(٥٢) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٢٠-١٢١؛ انظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٧٢؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٧٤-٧٥.

(٥٣) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٠٦، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦٢.

(٥٤) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٠٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦٢؛ عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين، ص٨٩؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٧٤؛ عطية مشرفة، نظم الحكم بمصر، ص١٠٢.

(٥٥) الدراعة قميص مفتوح من الأمام إلى مكان القلب وتزين بالأزرة النفيسة، وكانت اللباس الرسمي للوزير، انظر المناوي، الوزارة والوزراء، ص٢٧.

(٥٦) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٠٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦٢؛ عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين، ص٨٩؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٧٤؛ عطية مشرفة، نظم الحكم بمصر، ص١٠٩.

ويتم البدء باسم الوزير في الكتب الصادرة عنه والواردة إليه، أما الكتب الموجهة إلى الخليفة فيأتي اسمه بعد الخليفة، وتكتب أسماء بعض الوزراء على الطراز[٥٧]، وكان راتب الوزير أعلى راتب في الدولة ويبلغ خمسة آلاف دينار عدا المقررات العينية من الحبوب والفاكهة والاقطاعات وما يصرف لإخوانه وأولاده وحاشيته[٥٨].

تقاليد الوزير المرتبطة بالخليفة الفاطمي:

كان ضمن تقاليد الوزارة الفاطمية أن يقوم الوزير بملازمة الخليفة ومشاركته في عدد من المناسبات ضمن طقوس خاصّة بهم ومن ذلك مشاركة الخليفة الركوب وحضور الاحتفالات في المناسبات والأعياد التالية[٥٩]:

١- **ليالي الوقود: وهي أربع ليالي تشمل ليلة أول رجب وليلة نصفه، وليلة أول شعبان وليلة نصفه[٦٠] [٥٨].**

٢- **الركوب في الموالد: وموالد الفاطميين كثيرة أهمها المولد النبوي الشريف وموالد الأئمة ويكون الركوب في الموالد إلى الجامع الأزهر حيث يقرأ القرآن الكريم ويقام احتفال توزع فيه الحلوى[٦١].**

٣- **ركوب أول العام: وهو بداية السنة القمرية (الهجرية) أي في ليلة أول المحرم، ويذكر أبو المحاسن أنّ الركوب والاحتفال في هذه المناسبة استنه الفاطميون في خلافة المعز لدين الله[٦٢].**

---

(٥٧) ابن منجب، الإشارة، ص ٤٩؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٨٩؛ الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢٢٥-٢٢٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٦٢؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٧٤.

(٥٨) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٨٢؛ عطية مشرفة، نظم الحكم بمصر، ص١٠٩.

(٥٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٠، ٥٩٢؛ وانظر المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م، ج٢، ص٤٣٦؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر، ج٤، ص٧٩، ٩٤، ٩٧، ٩٩.

(٦٠) انظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٧٤؛ المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٤٣٦.

(٦١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٧٦؛ المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٤٣٦.

(٦٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٤٣٦؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٧٩.

٤- احتفالات الأعياد والجمع: فتعوّد الفاطميون على الاحتفال في عيدي الفطر والنحر وفي غرّة رمضان وأيام الجمع[٦٣].

٥- الركوب لفتح الخليج وتخليق المقياس: وهو الوقت الذي يبلغ فيه النيل الوفاء فيما بين شهر يور (أغسطس وسبتمبر) إلى شهر أبان (أكتوبر ونوفمبر) وكان المصريون يحتفلون بهذه المناسبة منذ زمن طويل ويكون الاحتفال في اليوم الذي يبلغ فيه ارتفاع الماء (١٨) ذراعاً ويتم الاحتفال في اليوم الثاني أو الثالث من انقضاء المقياس[٦٤]، وهو من أعظم الأعياد عند المصريين.

٦- حضور سماط شهر رمضان، وسماط العيدين الفطر والأضحى[٦٥]: والسماط لغة الصف والسماطين الصفين أو الجانبين[٦٦].

والسماط عند الفاطميين مناضد من الخشب على شكل صف أو صفين يوضع عليها الطعام في المناسبات والأعياد والاحتفالات الفاطمية[٦٧]، وأكثر ما تصنع الأسمطة في ليالي شهر رمضان وتبدأ من اليوم الرابع إلى السادس والعشرين من رمضان[٦٨]، ويستدعى قاضي القضاة لحضوره أيام الجمع وأما الأمراء فيستدعون كل ليلة على شكل نوبات أو مجموعات[٦٩].

---

(٦٣) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٨٢-١٨٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٨٣-٥٨٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٤٣٨؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٩٤.

(٦٤) انظر ناصر خسرو، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، مطبوعات البنك العربي الدولي للمعلومات ص٩٣؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٩٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص٥٩٢؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٩٩.

(٦٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٤٣٨؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٩٧.

(٦٦) ابن منظور، جمال، ج٧، ص ٢٥٥.

(٦٧) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢١٤.

(٦٨) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢١١-٢١٢؛ وانظر المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٦٩) المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٢٥٢.

تقاليد ركوب الخليفة والاحتفال عند الفاطميين:

عرف الفاطميون تقاليد خاصة في ركوبهم في المناسبات المختلفة، وكان عندهم نوعين من المواكب هي المواكب العظام والمواكب المختصرة فكان عندهم ستة مواكب عظام[٧٠]، تشمل ركوب الخليفة أول العام وأول شهر رمضان والجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان وعيدي الفطر والنحر (الأضحى) وركوب الخليفة لفتح الخليج وتخليق المقياس عند وفاء النيل[٧١].

وكان للمواكب التي يخرج بها الخليفة طقوس خاصة ويتم تجهيز فرق عسكرية تخرج مع الموكب لحماية موكب الخليفة وحراسته، ويشترك في هذا الموكب الوزير والأمراء وكافة رجال الدولة الفاطمية، ويركب الخليفة بالمظلّة والثياب البيضاء والطيلسان وحوله قرّاء الحضرة عن الجانبين يقرأون القرآن الكريم على أدوارهم فإذا وصل المسجد دخل ماشياً وحوله الأستاذون المحنكون والوزير وراءه يليهم الأمراء وصبيان الخاص وبأيديهم الأسلحة، ويصعد إلى ذروة المنبر، فإذا جلس أشار إلى الوزير فيصعد الوزير إلى أن يصل إليه فيقبّل يديه ورجليه حتى يراه الناس، ثم يزرّر عليه القبّة وينزل، ويقوم الخليفة فيخطب خطبة قصيرة، وبعد انتهاء الخطبة يقوم الوزير بفكّ القبّة المزرّرة وينزل الخليفة ليصلي بالناس والوزير وقاضي القضاة صفّاً ومن ورائهما الأستاذون المحنكون والأمراء وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والأقلام والجامع مليء بالناس للصلاة وراء الخليفة فإذا فرغ من الصلاة خرج الناس أولاً بأوّل وعاد الخليفة إلى القصر والوزير وراءه والطبول والأبواق تضرب ذهاباً وإياباً، ويتكرر ذلك عند ركوب الخليفة في أيام الجمع[٧٢].

أمّا إذا كان ركوب الخليفة يوم العيد فيبدأ الموكب بعد أن يخرج الوزير من داره إلى قصر الخليفة ويركب الخليفة بهيئة المواكب العظيمة ويتجه من القصر إلى مصلّى العيد ويقوم صاحب بيت المال بفرش الطرّاحات في محراب المصلّى، ويسير موكب الخليفة بين الناس فإذا وصل المصلى دخل من الجهة الشرقيّة إلى مكان يستريح فيه قليلاً قبل أن يصلي ويخطب خطبة العيد وبعد أن يصل الخليفة إلى المنبر ويجلس يشير إلى الوزير ويقوم بنفس الطقوس التي كان يؤديها في خطبة الجمعة ويخطب خطبة العيد حتى إذا أتمها نزل وعاد بموكبه من الطريق التي جاء منها

---

(٧٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٧٧.

(٧١) ناصر خسرو، سفر نامة، ص٩٣؛ ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٨٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٨٥، ٥٩٠.

(٧٢) انظر ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٦٠-١٦٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٨٣، ٥٨٥.

فإذا اقترب من القصر تقدّمه الوزير، ثم يدخل من باب العيد ويجلس في الشبّاك في الإيوان الكبير لحضور سماط العيد[٧٣].

الوزراء في خلافة العزيز بالله

١- يعقوب بن كلس:

هو أبو الفرج[٧٤] يعقوب بن إبراهيم بن هارون بن داؤد بن كلّس[٧٥]، كان يهودياً ويزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، وقيل إنه يزعم أنه من ولد السموأل بن عاديا اليهودي[٧٦]، صاحب حصن الأبلق[٧٧]، كان يعقوب فهيماً وصاحب همّةٍ وتدبير وله كلمة نافذة عند مخدوميه[٧٨].

---

(٧٣) المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٣٦٧، ٣٧٣-٣٧٥؛ وانظر القلقشندي، صبح الأعشى،ج٣، ص٥٨٥-٥٩٢، ٥٩٥.

(٧٤) عند ابن كثير أبو الفتوح، انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٢٨.

(٧٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان/ الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٢٤٠؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمدبن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان دون تاريخ، ج٧، ٢٧؛ وانظر القضاعي، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق عبدالرحيم محمد عبدالحميد علي، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان ١٩٧٧م، ص٢٦٩؛ ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٧، الإنطاكي، صلة، ص١٨٢؛ الدواداري، الدرّة المضيئة، ص١٧٤، ١٧٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥.

(٧٦) هو السموأل بن غريض بن عاديا الأزدي، وقيل اسمه صموئيل، توفي نحو ٦٥ قبل الهجرة/٥٦٠م شاعر جاهلي سكن خيبر وقيل سكن تيماء بين الحجاز والشام، وبنى قصراً من الحجر الأسود والأبيض سمي الأبلق وكان محطّاً للقبائل ومن شعره اللامية التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداءٍ يرتديه جميل

انظر الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧م، ج٣، ص١٤٠؛ عفيف عبدالرحمن، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، دار المناهل، ط١، ١٩٩٦م، ص١١٩.

(٧٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٤٠؛ عفيف عبدالرحمن، معجم الشعراء ، ص١١٩.

(٧٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٢٨.

ولد يعقوب بن كلس ببغداد عند باب القز ونشأ بها وتعلم الكتابة والحساب، وسافر مع أبيه إلى الشام، وكان فقيهاً أديباً شاعراً، وعمل سمساراً وقيل جلس وكيلاً للتجار في الرملة[٧٩] فانكسر عليه مال وهرب إلى مصر سنة ٣٣١هـ/٩٤١م[٨٠]. إلى بعض خواص كافور الإخشيدي[٨١] وعمل في خدمة كافور[٨٢]. فجعله كافور على عمارة داره.

رأى كافور الإخشيدي نجابة يعقوب بن كلس وصيانته وحسن إدراكه فجعله في ديوانه الخاص، وصار يخدمه ويستوفي الأعمال والحسابات، وتزايدت أحواله عند كافور بعد أن هداه الله إلى الإسلام حتى صار الحجاب والأشراف يقومون له ويكرمونه، ثم جعل له كافور توقيع الدواوين وصار وزير كافور جعفر بن الفرات يحسده ويعاديه[٨٣].

ويذكر ابن خلكان أنه لما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وفي جملتهم يعقوب بن كلس لمطالبات ديوانية في الدولة الإخشيدية لأنه كان يحسده قبل ذلك، وبقي يبذل الأموال حتى تم الإفراج عنه فاقترض مالاً من أخيه ومن غيره تجمّل به وسار متخفياً إلى المغرب[٨٤]، والتقى عسكر المغرب المتجه إلى مصر بقيادة جوهر الصقلي[٨٥]، وعاد

---

(٧٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ٢٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥؛ الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢٢٦؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٥٨.

(٨٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٧؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٥٨.

(٨١) هو أبو المسك كافور بن عبدالله الإخشيدي، كان عبداً لبعض أهل مصر، ثم اشتراه أبو بكر محمد ابن طغج الإخشيد سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٣م من وهب بن عباس وترقى عنده حتى صار أتابك ولديه، ولما توفي الإخشيد تولى ولده الأكبر أبو القاسم أنوجور مملكة مصر والشام وقام كافور بتدبير دولته إلى أن توفي سنة٣٤٩هـ/٩٦٠م، انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٩٩.

(٨٢) يذكر ابن منجب أن يعقوب صارت له حظوة عند كافور وذلك لأن يهودياً قال ليعقوب أن في دار ابن البلدي عشرين ألف دينار وقد توفي، فكتب يعقوب إلى كافور رقعة يقول فيها إن بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة ويستطيع إخراجها وإحضارها فبعث إليه بغالاً لحملها، فحملها وحمل معها أموال تاجر يهودي مات فحظي بثقة كافور، ثم شرح الله صدره للإسلام فزاد تقريب كافور ليعقوب؛ انظر ابن منجب، الإشارة، ص٤٧-٤٨.

(٨٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٧-٢٨؛ الدواداري، الدرّة المضيئة، ص١٧٥.

(٨٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٨؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٨٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥.

بصحبتهم رغبة من جوهر في الإفادة من خبراته عند دخوله مصر ورغبة من ابن كلس في تحقيق مكاسب أو الوصول إلى منصب في الدولة الطامعة بامتلاك مصر، وقيل إنه استمر على قصده باتجاه المغرب حتى انتهى إلى أفريقية (تونس) ودخل في خدمة المعز لدين الله الفاطمي(٨٦).

واختلف المؤرخون في إسلامه فمنهم من اعتبر إسلامه إسلام مصلحة وطمعاً بالمنصب، وهناك من رأى أنه أسلم وحسن إسلامه.

فيذكر ابن القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق أنه كان خبيثاً ذا مكر وحيلة ودهاء وذكاء وفطنة وماهراً في أشغاله لا يُسئل عن شيء من أمورها إلاّ أخبر به عن صحّة ودراية، وعلم كافور بخبره فقال: لو كان هذا مسلماً لصلح أن يكون وزيرا، ولمَّا بلغ الخبر ليعقوب طمع في الوزارة فدخل جامع مصر يوم الجمعة وقال أنا أسلم على يد كافور(٨٧)، ثم تكررت رواية ابن القلانسي عند سبط ابن الجوزي والدواداري(٨٨).

ويذكر ابن منجب أنه كان يهودياً كاتباً صائناً لنفسه محافظاً على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه .... لزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم، ورتّب لنفسه رجلاً من أهل العلم شيخاً عارفاً بالقرآن المجيد والنحو حافظاً لكتاب السيرافي، فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه(٨٩)،

---

(٨٥) جوهر الصقلي: هو أبو الحسن جوهر بن عبدالله الصقلي، المعروف بالكاتب الرومي، كان من موالي المعز لدين الله الفاطمي رباه المعز وارتفع أمره عند المعز بعد أن تولى الخلافة، فجعله سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م في رتبة الوزارة، ثم جهزه إلى مصر ليأخذها بعد موت كافور الإخشيدي فتمكن من دخولها سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م، وأقام الدعوة للمعز في الجامع العتيق؛ انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٥ وما بعدها، المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م، ج١، ص٨٣ وما بعدها؛ محمد حسين محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، دار الأوائل، دمشق ٢٠٠١م، ص٨٣.

(٨٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، وفيات ٣ (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٢٤٠؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٨؛ الدواداري، الدرّة المضيئة، ص١٧٥.

(٨٧) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥؛ الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢١٩.

(٨٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، وفيات ٣ (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٢٤٠؛ الدواداري، الدرّة المضيئة، ص٢٢٦.

(٨٩) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٨.

أما أبو المحاسن فيذكر أنه حسُن إسلامه وقرأ القرآن والنحو وكان يجمع العلماء والفضلاء[٩٠]، وسكت الإنطاكي والنويري فلم يذكرا إلاّ أنه كان جيد العقل حسن السياسة كبير الهمّة خبيراً بتدبير المملكة، وكان يهودياً ثم أسلم أيام كافور[٩١].

وعندما سمع الوزير ابن حنزابة وزير كافور بإسلام يعقوب وطمعه بالوزارة قصده فخاف يعقوب وهرب إلى المغرب حتى صار إلى المعز لدين الله الفاطمي وصارت له عنده حرمة ثم سار مع المعز إلى مصر وانتهى به الأمر في مصر فعمل في خدمة المعز ثم تولى الوزارة أيام ابنه العزيز بالله الفاطمي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م[٩٢].

وهذه الرواية تتفق مع ما ورد في كتاب النجوم الزاهرة لأبي المحاسن الذي قال أنه تاجر لكافور ورأى منه فطنة فقال كافور: لو أسلم لصلح للوزارة فأسلم يعقوب وقصده وزير كافور يوم ذلك فهرب ابن كلس إلى المغرب وترقّى إلى أن وزّره العزيز بالله سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م واستقامت أمور العزيز بتدبيره حتى مات ابن كلس سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م[٩٣].

صحب يعقوب بن كلس المعز لدين الله الفاطمي في المغرب ورافقه عند انتقاله إلى مصر وبقي في خدمته حتى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م وبالغ في خدمته، وعمل مع جوهر الصقلي وتولى التصرف في الأعمال الديوانية أيام خلافة المعز، وفي وفيات الأعيان أنه عمل وزيراً للمعز وكان أول من وزّر للدولة الفاطمية في الديار المصرية[٩٤]، فلما مات المعز سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م انتقل لخدمة ابنه العزيز بالله واختصّ به، وكان عالي الهمّة ناصحاً لمولاه فولاّه العزيز الوزارة سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م[٩٥]، وأقطعه في مصر والشام كل سنة ثمانية آلاف دينار[٩٦] وبسط يده في الأموال وكتب اسمه على الطراز[٩٧].

---

(٩٠) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٥٨؛ وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٩.

(٩١) الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢١٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥.

(٩٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، وفيات (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٢٤٠؛ الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢٢٧.

(٩٣) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص ١٥٨.

(٩٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٧، ص٢٩.

(٩٥) عند ابن القلانسي وأبي المحاسن أنه تولى الوزارة للعزيز سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م؛ انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٥٨.

ويتحدّث ابن خلكان عن تولي يعقوب الوزارة فيقول: (ولم يزل يترقى إلى أن ولي الوزارة للعزيز نزار بن المعز، وعظمت منزلته عنده وأقبلت عليه الدنيا وأنثال الناس عليه ولازموا بابه ومهّد قواعد الدولة وساس أمورها أحسن سياسة ولم يبقَ لأحد معه كلام وكان في أيام العزيز يتصرّف في الخدمة الديوانية، ثم انتقل إلى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائة) [٩٨].

كان يعقوب بن كلس يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء، ورتّب لنفسه مجلساً كل ليلة جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس، ويحضر هذا المجلس القضاة والفقهاء والقرّاء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث، فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح[٩٩].

توجد أخبار غريبة عن ابن كلس أوردها بعض المؤرخين هنا منها أنه صنّف كتاباً في الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز عرف بالرسالة الوزيرية اقتفى فيها أعمال القاضي النعمان بن حيون في دعائم الإسلام[١٠٠]**، وجلس في شهر رمضان سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م مجلساً حضره العام والخاص وقرأ في الكتاب (الرسالة) بنفسه على الناس، وحضر هذا المجلس الوزير الفضل بن الفرات، وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون من هذا الكتاب**[١٠١].

رتّب ابن كلس في داره قوماً يكتبون القرآن الكريم، وآخرون يكتبون الحديث والفقه والأدب والطب، وجماعة خصصهم لتشكيل المصاحف وتنقيطها، وكان الحسين بن عبدالرحيم المعروف بالزلازلي مصنّف كتاب الأسجاع من بين جلسائه، كما رتّب في داره قرّاء وأئمة يصلون في مسجد أنشأه في داره، وأقام في داره مطابخ له ولجلسائه وغلمانه وأتباعه وكان ينصب لهم موائد عديدة يأكل منها الكتاب والحجاب، وأقام ميضأة للطهور تختص بمن يدخل داره من

---

(٩٦) ذكر المقريزي أن إقطاعه كل سنة ثلاثمائة ألف دينار سوى الرباع؛ انظر المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٩.

(٩٧) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٨٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥؛ هالم، هاينز، الفاطميون وتقاليدهم، تعريب سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ١٩٩٩م، ص٦١.

(٩٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٨-٢٩.

(٩٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٩.

(١٠٠) انظر ابن منجب، الإشارة، ص٥٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٠.

(١٠١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٠؛ وانظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٤.

الغرباء، وكان كل يوم يجلس بعد صلاة الصبح فيدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات[١٠٢]، وخصص له قواداً عند العزيز يركبون في المواكب ومنهم القائد أبو الفتوح الفضل بن صالح[١٠٣].

وكان يعقوب يتدخل في شؤون البلاد التابعة للدولة الفاطمية، فقد حرّض الخليفة العزيز بالله لعزل بكجور أمير دمشق الشام، وما زال به حتى عزله وبعث إليه جيشاً بقيادة منير الخادم لإجباره على الإستسلام وسلم المدينة سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م[١٠٤].

ويذكر المؤرخون أن دولة العزيز استقامت بتدبير ابن كلس، وتمكن فيها كثيراً حتى أسقط المغاربة واستخدم المشارقة بدلاً منهم[١٠٥]، وانقلب أيضاً على جوهر الصقلي وأذله رغم أن جوهر كان من أعمدة الدولة الفاطمية وكان جوهر يقول (قبّح الله طول هذا العمر الذي أحوج لمثل هذا)[١٠٦].

وهذا يشير إلى أن يعقوب بن كلس صار المدبّر لدولة العزيز وصاحب الكلمة الأولى بعد العزيز رغم أنه كان وزير تنفيذ، فجوهر الصقلي كان من أكبر وأخلص رجال الدولة الفاطمية إذْ هو الذي دخل مصر وضمها للدولة الفاطمية وجهز جعفر بن فلاح إلى الشام، وهو الذي بنى مدينة القاهرة لتكون عاصمة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وجهزها لاستقباله حتى صارت قاعدة الدولة الفاطمية وعاصمتها[١٠٧].

---

(١٠٢) انظر ابن منجب، الإشارة، ص٤٩-٥٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٧، ص٢٩؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٨٥.

(١٠٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٩.

(١٠٤) انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٠، الدواداري، الدرّة المضيئة، ص٢١٠-٢١٢، محمد محاسنة، تاريخ مدينة دمشق، ص١١٢.

(١٠٥) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٦، المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦١.

(١٠٦) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٥.

(١٠٧) انظر سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، وفيات ٣ (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص١٥٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١، ص٣٧٥؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٧٥-١٧٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٢٢ وما بعدها؛ الدواداري، الدرّة المضيئة، ص١٢٠-١٢٣؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج١، ص١٠٢ وما بعدها؛ أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص٧٢-٧٥؛ محمد محاسنة، تاريخ مدينة دمشق، ص٨٣.

يبدو أن زيادة نفوذ ابن كلس واستئثاره بالأمر وتطاوله على المغاربة وعلى بعض الشخصيات التي كانت من كبار رجال الدولة الفاطمية دفعت العزيز للقيام بإجراء يحدُّ فيه من سطوته وسيطرته، والقبض عليه وعلى من يشك بولائه له أو يساعده، فتمَّ القبض عليه في شوال سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م وعلى الفضل بن صالح وأخويه، وجعل كل واحدٍ منهم في سجن منفرد(١٠٨)، وتم مصادرة جميع ممتلكاتهم، ويبدو أن هذا الإجراء تبعه نوع من الفوضى، فيذكر المقريزي أن المدينة ارتجت ونهبت الأسواق(١٠٩)، وكانت الدواوين في دار الوزير فنقلت إلى القصر في دار العزيز(١١٠)، وحملوا ما في دور المعتقلين إلى القصر، فحملوا من دار الوزير يعقوب بن كلس مائة ألف دينار(١١١).

ولا يستبعد أن يكون العزيز أحس بزيادة نفوذ الوزير ابن كلّس، فالوزير صارت له همة كبيرة وهيبة عظيمة واقتنى الأموال فجعل من داره قصراً ينافس قصر الخليفة مليئاً بالحاشية والرياش، فجعل فيه خزائن الكسوة والأموال والأشربة ولكلٍّ منها ناظر خاص يديرها(١١٢).

واتخذ حرساً خاصّاً بلغ عددهم أربعة آلآف من العبيد والمماليك عرفوا بالوزيرية، ونظَّم في داره حجاباً أجلسهم على مراتب وألبسهم الديباج وقلَّدهم السيوف، وأحضر لقصره (٨٠٠) حظيَّة غير جواري الخدمة، وكان لهم أطباء متخصصون للكشف عليهم ومعالجتهم كل هذا كان مضافاً إلى الكتاب والعلماء والأدباء والشعراء والفقهاء وأرباب الصنائع، وأجرى الأرزاق على كل واحد من هؤلاء(١١٣).

---

(١٠٨) انظر ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٣؛ المقريزي اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢؛ وانظر ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٨٩؛ الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢٠٢.

(١٠٩) المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢؛ وانظر الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢٠٢.

(١١٠) الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢٠٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢، أما النوير فيقول أنه لما اعتقل ابن كلس حمل من ماله خمسمائة ألف دينار، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٥٩.

(١١١) الدواداري، الدرّة المضيئة، ص٢٢٥؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص ٨٥.

(١١٢) المناوي، الوزارة والوزراء، ص ٨٥.

(١١٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٩-٣٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٥٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢؛ وانظر الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢٠٢.

أقام ابن كلس في الاعتقال عدّة شهور، وفي سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م أطلقه العزيز وردّه إلى الوزارة وحمله على الخيل بالسروج واللجم الثقال[١١٤]، وربما كانت إعادته إلى الوزارة لحاجته إلى رأيه وخبرته بالشام بعد عصيان بكجور، فقد كان يدعو العزيز لعزله عن الشام لكنه لم يفعل ذلك فأراد من ابن كلس أن يقوم بالإعداد لعزله عن دمشق ويختار له من يواجه بكجور ويتولى الشام[١١٥].

وبعد أن أعاده العزيز ردّ إليه المائة ألف دينار[١١٦] التي حملت من داره وأعاد اسمه إلى الطراز[١١٧] وردّ إليه العزيز ما كان له من تدبير الدولة، وقُرِيء له سجل يهبه (٥٠٠) من الناشئية وألف غلام من المغاربة وملّكه أعناقهم إن شاء باعهم وإن شاء أعتقهم[١١٨].

وبقي ابن كلّس في وزارته له الأمر والنهي إلى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م فأصابه المرض واعتلّ علّة الوفاة، عندها ركب إليه العزيز ليزوره، فلما جلس إليه[١١٩] قال له العزيز: (وددت لو أنك تُبتاع فأبتاعك بملكي أو تُفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة تُوصي بها يا يعقوب؟[١٢٠]، فبكى الوزير وقبّل يَد العزيز وقال له: أما فيما يخصّني فأنت أرعى لحقي من أن أسترعيك إيّاه وأرأفُ علي من

---

(١١٤) عند الإنطاكي أن العزيز بعد أن أعاد ابن كلس إلى الوزارة أمر أن يحمل إليه المائتين ألف دينار وهي التي حملت من داره عند اعتقاله وردّ إلى الفضل بن صالح وأخويه ما أخذه لهم وأعاد كل واحد منهم إلى ما كان عليه؛ الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢٠٢-٢٠٣، وانظر المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢.

(١١٥) انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧-٢٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٥، الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢١٠-٢١٢؛ محمد محاسنة، تاريخ دمشق، ص١١١-١١٣.

(١١٦) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٩؛ وانظر المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٢، الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢٠٢.

(١١٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٢.

(١١٨) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٩.

(١١٩) هنا يذكر أبو المحاسن أن الوزير ابن كلس عندما خاطبه العزيز بكى وقبّل يده وجعلها على عينيه ثم أوصى العزيز بوصايا ومات؛ انظر أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٥٨.

(١٢٠) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥١؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان الحقبة من (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٢٤٠؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٨٩-١٩٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٦.

أن أُوصيك به، لكنني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك وقال له: سالم الروم ما سالموك، واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكّة، ولا تُبقِ على مفرّج بن دغفل متى عرضت لك فيه فُرصة[١٢١].

ومات الوزير ابن كلس فأمر العزيز أن يدفن في داره المعروفة بدار الوزارة في القاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها لنفسه، فصلى عليه الخليفة العزيز بالله وألحده بيده في قبره[١٢٢] وكان حزن العزيز عليه شديداً فبكى عليه[١٢٣]، وأمر أن تغلق الدواوين بعد موته (١٨) يوماً وعطّل الأعمال أياماً[١٢٤]، ويذكر المقريزي أن العزيز لما مات ابن كلس لم يأكل ذلك اليوم على مائدة ولا حضر أحد للخدمة وأقام على ذلك ثلاثة أيام وأقيم العزاء على قبره مدة شهر[١٢٥].

وبلغت قيمة الكفن الذي أنفذه العزيز له سبعة آلاف دينار ويشمل خمسون ثوباً مثقلة[١٢٦]، بينما ذكر آخرون أنه كفّن وحنّط بما قيمته عشرة آلاف دينار[١٢٧].

٢- تركة يعقوب بن كلس:

يذكر المؤرخون أن الوزير يعقوب بن كلس عندما مات وجدوا خلفه أو في داره تركة عظيمة[١٢٨] تشمل الأمور التالية[١٢٩]:

---

(١٢١) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٢؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة من (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٢٤٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٦.

(١٢٢) انظر الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢١٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠١.

(١٢٣) يقول الإنطاكي أن العزيز ركب إلى داره بعد موته وصلى عليه وكشف عن وجهه وبكى عليه بكاءً شديداً وحزن على موته حزناً عظيماً وكان أهلاً لذلك؛ انظر الإنطاكي، صلة تاريخ أوتيخا، ص٢١٩.

(١٢٤) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٢؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة من (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٢٤١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠١.

(١٢٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٩.

(١٢٦) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٦.

(١٢٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٨؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٥٨.

(١٢٨) ذكر النويري بأن تركته اشتملت على مال عظيم دون أن يبين ما نوع المال أو قيمته؛ انظر النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٦.

١- جواهر بقيمة أربعمائة ألف دينار.

٢- من الذهب خمسمائة ألف دينار عيناً.

٣- أربعة آلاف غلام من العبيد المماليك والطائفة المعروفة بالوزيرية منسوبة إليه[١٣٠].

٤- بز من كل صنف بـ خمسمائة ألف دينار[١٣١].

٥- أواني ومصاغات ومركوب وملبوس بخمسمائة ألف

٦- وعند ابن ظافر أن تركته اشتملت على ألف حجزة جديدة ما لبست وفي كل حجزة سراويل تكة قيمتها وحدها ثلاثة دنانير وعلى كل حجزة طراز[١٣٢].

٧- كانت للتجار ديون على ابن كلس قيمتها ستة عشر ألف دينار فقضاها عنه الخليفة العزيز بالله من بيت المال وفرقت على قبره[١٣٣].

٨- ورد عند المقريزي أن تركته اشتملت على أربعة آلاف (أربعة ملايين) دينار سوى ما سُوِّي لابنته وهو مائتا ألف دينار[١٣٤].

٩- وجدت رقعة في داره لم يعرف كاتبها وجد مكتوب فيها[١٣٥]:

احذروا من حوادث الأزمان وتوقوا طوارق الحدثان

قد أمنتم من الزمان ونِمتم رُبَّ خوف مكمّن في أمان

وزراء العزيز بعد ابن كلس :

---

(١٢٩) انظر ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٣؛ الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢٢٥-٢٢٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٢٦٩؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٨٥.

(١٣٠) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٢.

(١٣١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٣.

(١٣٢) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩٠.

(١٣٣) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٣.

(١٣٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٦٩.

(١٣٥) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٣٢-٣٣.

اختلف المؤرخون فيمن تولى الوزارة للعزيز بعد يعقوب بن كلس، فمن قائل أنه لم يستوزر بعده أحداً[١٣٦]، ورأى آخرون أنه استوزر أكثر من وزير، فقال ابن القلانسي أنه استوزر أبا عبدالله الموصللي مديدة ثم صرفه وقلَّد عيسى بن نسطورس[١٣٧]، بينما ذكر سبط ابن الجوزي أن العزيز استخدم أبا عبدالله الموصلي كاتب إنشاء[١٣٨]، ويبدو أن هذا هو الصحيح.

علي بن عمر العداس:

هو أبو الحسن علي بن عمر العدّاس ، فقد ذكره ابن منجب ضمن وزراء الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وقال بأنه ضمن مال الدولة والنفقات[١٣٩].

ويذكر ابن ظافر الأزدي أن العزيز لم يستوزر أحداً بعد يعقوب بن كلس، بل ضمن مال الدولة على جماعة مستخدمين، والغالب عليه أبو الحسن علي بن عمر العداسي وبعده جعفر بن الفضل بن الفرات[١٤٠].

ضمن العداسي كورة بوصير أيام المعز لدين الله، وولاه العزيز الوساطة بعد موت ابن كلس ولم يلقبه بلقب وزير، وبقي في منصبه سنة ينظر في الأموال ويشرف على العمال وكان لا يطلق شيء إلاّ بتوقيعه، وطلب منه العزيز ألاّ يقبل هدية ولا رشوة، وفي وساطته أتضع خراج البلاد فقبض عليه واعتقل وصودرت أملاكه في المدينة والقاهرة، وبقي معتقلاً مدة شهرين حتى أعاده العزيز زماماً على الدواوين ومحاسبة العمال بمصر والشام[١٤١]، وبقي مسؤولاً عن ديوان الاستيفاء طوال خلافة العزيز بالله.

جبر بن القاسم:

---

(١٣٦) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٦.

(١٣٧) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢-٣٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠١.

(١٣٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان الفترة من (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص ٢٤١.

(١٣٩) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٤.

(١٤٠) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩٠.

(١٤١) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٤؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٢٤٣.

كان من كبار رجال الدولة الفاطمية قدم مع المعز لين الله من المغرب إلى مصر، ولما توجه الخليفة العزيز لقتال القرامطة بالشام ناب عن الخليفة في مصر وكانت الكتب ترد وتُقرأ على المنابر باسمه[١٤٢].

تولى الوزارة عند اعتقال يعقوب بن كلس سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م، ثم عاد لتولى الشرطتين العليا والسفلى (أي شرطة القاهرة وشرطة الفسطاط) وتنيس ودمياط والفرما والجفار بعد إطلاق ابن كلس وعودته إلى الوزارة سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م[١٤٣].

عيسى بن نسطورس:

عيسى بن تسطورس بن سورس[١٤٤]، وهو نصراني من أقباط مصر ويذكر ابن القلانسي أن عيسى كان فيه جلادة وكفاية، فضبط الأمور وجمع الأموال ووفر كثيراً من أموال الخراج[١٤٥]، وما هو مستغرب أن ابن منجب الذي ترك كتاباً مفصّلاً عن الوزارة في العصر الفاطمي لم يذكر عيسى بن نسطورس مع وزراء الدولة الفاطمية ولم يتحدث عما جرى في ولايته أيام العزيز، وكل ما ذكره عن عيسى بن نسطورس هو قوله: (تولى تدبير الأموال والقيام بها جماعة منهم موسى بن شهلول وعيسى بن نسطورس ويحيى بن نمان وإسحاق بن المنسي وغيرهم) [١٤٦].

ومال عيسى بن نسطورس إلى النصارى في مصر وقلّدهم الأعمال والدواوين، واستغنى عن المتصرفين والموظفين المسلمين واستبدلهم بآخرين من النصارى[١٤٧].

وفي بلاد الشام استناب رجلاً يهودياً اسمه منشا بن إبراهيم الفرار فسلك مع المسلمين في بلاد الشام ما سلك عيسى في مصر وقدم أبناء ملته واستولى النصارى واليهود في مصر وبلاد

---

(١٤٢) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٣؛ وانظر المقريزي، المقفى، ج٣، ص١٢.

(١٤٣) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٣؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص١٢.

(١٤٤) ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٥.

(١٤٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩١-١٩٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الفترة من (٣٤٥ - ٤٤٧هـ)، ص٢٤١.

(١٤٦) انظر ابن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ٥٤-٥٥.

(١٤٧) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ج١، ص١٩١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الفترة من (٣٤٥ - ٤٤٧هـ)، ص ٢٤١.

الشام على الوظائف والأعمال[١٤٨] فأثارت هذه الأعمال المسلمين وضجوا من سلوك عيسى بن نسطورس ومنشا الفرار.

ولما زادت الأمور عن الحد تقدم رجل من أصحاب الغيرة على المسلمين، فكتب رقعة للتظلم من سلوك عيسى بن نسطورس ومنشا الفرار وسلمها لإمرأة وقدّم لها مالاً لتقوم بتسليم الرقعة للخليفة العزيز أثناء مروره في شوارع القاهرة[١٤٩].

أخذت المرأة الرقعة التي كتبت فيها الظلامة ووقفت في الطريق التي يسلكها العزيز في ممر ضيّق، فلما اقترب منها رمت إليه الرقعة وغاصت بين الناس فأخذها الركابية وأوصلوها إلى العزيز[١٥٠]، ولما فتحوا الرقعة وجدوا مكتوباً فيها: "يا أمير المؤمنين:بالذي أعزّ النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن إبراهيم وأذلّ المسلمين بك ألا نظرت في أمري؟"، فغضب وأمر بطلب المرأة فلم يجدوها، ورجع إلى القصر واستدعى قاضي القضاة محمد بن النعمان وقال له: قف عليها وطلب رأيه فقال: لقد صدقت المرأة ونبّهت إلى ما كنا فيه من الغلط والغفلة[١٥١]، فأمر العزيز بالقبض على عيسى بن نسطورس ومنشا بن إبراهيم وسائر الكتاب النصارى واليهود في مصر وبلاد الشام[١٥٢].

وتم القبض على عيسى بن نسطورس والكتاب النصارى وبعث إلى الشام من يقبض على منشا بن إبراهيم والمتصرفين من اليهود وأن تردَّ الأعمال إلى الكتاب المسلمين وأمر أن لا يستخدم أحداً من أهل الذمة في الدواوين، وأن يقوم القضاة بالإشراف على ذلك[١٥٣].

---

(١٤٨) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣؛ ابن ظافر، أخبار الدول، ص١٩١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٤١؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٧.

(١٤٩) ابن ظافر، أخبار الدول، ص١٩١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٤١.

(١٥٠) ابن ظافر، أخبار الدول، ص١٩١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٤١.

(١٥١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣؛ ابن ظافر، أخبار الدول، ص١٩١، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٤١؛ وانظر النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٧.

(١٥٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣؛ ابن ظافر، أخبار الدول، ص١٩١-١٩٢.

(١٥٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣؛ ابن ظافر، أخبار الدول، ص١٩١-١٩٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٤١.

حمل عيسى إلى الخزانة ثلاثمائة ألف دينار[١٥٤] واستشفع بست الملك بنت العزيز بالصفح وتجديد الاصطناع وكان أبوها يحبها حبّاً شديداً ولا يردُّ لها طلباً، فردّه إلى مكانه وشرط عليه أن يعود لاستخدام المسلمين في الأعمال والدواوين وعدم استخدام النصارى واليهود[١٥٥].

لقد نبهت هذه الحادثة إلى خطر سيطرة أهل الذمّة على المناصب الحساسة في الدولة والجور والظلم الذي كانوا يمارسوه ضدَّ المسلمين، ورغم قيام الخلفاء بإجراءات رادعة في حينه إلاّ أن خلفاء الدولة الفاطمية لم يتورعوا عن تعيين اليهود والنصارى في مناصب الدولة العليا كالوزارة والكتابة وقيادة الجيش أو إعادتهم إلى الوظائف الخطيرة ومنحهم صلاحيات واسعة مما سيكون له الأثر السيء على مستقبل الخلافة الفاطمية بعد ذلك.

(١٥٤) ابن ظافر، أخبار الدول، ص١٩٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٤١.

(١٥٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٦٧.

الخاتمة

كان خلفاء الدولة الفاطمية منذ نشوء دولتهم يستعينون برجال من قبيلة كتامة في قيادة الجيوش وإدارة الدولة ويكلفونهم بالإشراف على الدواوين، ولما تولى المعز لدين الله كلف القائد جوهر الصقلي بالتوجه إلى مصر لضمها إلى حكم الدولة الفاطمية، ولما دخلها شرع في بناء مدينة القاهرة فانتقل إليها المعز سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م، واعتمد المعز على جوهر في قيادة الجيوش وإدارة البلاد فكان بمثابة وزير للمعز لكنه لم يطلق عليه لقب الوزارة.

وبعد وصول العزيز إلى منصب الخلافة اتخذ وزيراً وكلّف بذلك يعقوب بن كلس وأطلق عليه لقب الوزير الأجل فكان أول وزراء الدولة الفاطمية، وفوضه الكثير من الصلاحيات رغم أنه يهودي من أهل الذمة وعندما توفي أسند الوظائف التي كان يتقلدها لرجال من أهل الذمة، ليصبح تقليد أهل الذمة للوزارة والوظائف الرسمية في الدولة أمر عادي يمارسه الخلفاء مع منحهم صلاحيات تفويضية مما سيكون له أكبر الأثر على دور الخليفة وربما اختلال سيطرته على شؤون دولته.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر:

١- ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.

٢- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف أبو المحاسن، (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة.

٣- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م.

٤- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت دون تاريخ.

٥- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان دون تاريخ.

٦- ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣١٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب ١٩٩٧م.

٧- ابن الطوير، أبو محمد عبدالسلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مطابع دار صادر، بيروت ١٩٩٢م.

٨- ابن ظافر الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزايمة وآخرون، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد – الأردن ١٩٩٩م.

٩- ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، طبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.

١٠- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م.
١١- ابن منجب الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٠م.
١٢- ابن منظور، جمال الدن محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م.
١٣- أبو يعلى، محمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، الأحكام السلطانية، شركة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٦١م.
١٤- الإنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الإنطاكي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٧م)، صلة تاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس، طرابلس – لبنان١٩٩٠م.
١٥- الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨م.
١٦- الدواداري، أبو بكر عبدالله بن ايبك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية/ الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م.
١٧- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان/ الحقبة، دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد ١٩٩٠م (٣٤-٤٤٧هـ).
١٨- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٨م.
١٩- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م

٢٠- القضاعي، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق عبدالرحيم محمد عبدالحميد علي، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان ١٩٧٧م

٢١- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت ١٩٨٧م.

٢٢- الماوردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م.

٢٣- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٥م.

٢٤- المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٩٦م .

٢٥- المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م.

٢٦- المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

٢٧- ناصر خسرو، علوي (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٨م)، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥م.

٢٨- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٩٩٢م.

ب- المراجع:

١- حسن، حسن إبراهيم، وطه أحمد شرف، المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.

٢- حسن، علي إبراهيم، مصر في العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٣م.

٣- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧م.
٤- سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).
٥- سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٦- الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٦٧.
٧- الشيال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٨م.
٨- الصالح، صبحي، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.
٩- عبدالرحمن، عفيف، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، دار المناهل ط١، ١٩٩٦م.
١٠- فوزي، فاروق عمر، حضارة العراق/ الوزارة، بغداد ١٩٨٤م.
١١- ماجد، عبدالمنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٣م.
١٢- محاسنة، محمد حسين، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية، مطبعة البهجة، إربد ٢٠٠١م.
١٣- محاسنة، محمد حسين، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، دار الأوائل، دمشق ٢٠٠١م.
١٤- مشرفة، عطية مصطفى، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، مصر دون تاريخ.
١٥- المناوي، محمد حمد، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٠م.
١٦- هالم، هاينز، الفاطميون وتقاليدهم، تعريب سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ١٩٩٩م.

جـ المراجع الأجنبية

1- Canard, M, "al-Aziz billah", Encyclopedia of Islam, Vol 1.
2- Conard, M, " Fatimides ", Encyclopedia of Islam, Vol 11.
3- De lacy, O' Leary, A short History of the Fatimid Kalifate, London, 1923.
4- Lane-Poole, Stanley, A history of Egypt, in the Middle ages, London, 1901.